٢٠- الأثرية:

أهل الحديث أو أهل الأثر هي إحدى المدارس السنية الإسلامية التي تميزت بالاهتمام بالحديث النبوي، والتي تبلورت في صدر الإسلام على يد علماء الحديث.

ولما سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الجماعة قال: " إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم " .([1])

ويقول محمد عبد الهادي المصري: هم الذين يعتنون بحديث محمد رواية ودراية، باذلين جهدهم على مدارسة أحاديث النبي وروايتها واتباع ما فيها علماً وعملاً، ملتزمين بالسنة مجانبين للبدعة، متميزين عن أهل الأهواء الذين يقدمون مقالات الضلالة على أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ([2]).

والتسمية بأهل الحديث أو أهل السنة والجماعة نشأت على يد الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، وذلك حينما ظهرت فتنة خلق القرآن، فثبت فيها الإمام أحمد وأتباعه أصحاب الحديث، فارتبط المصطلحان أهل السنة والجماعة وأهل الحديث.

وأحمد بن حنبل هو إمام معتمد ومرجع أساسي عند كل أهل السنة والجماعة باختلاف مشاربهم، سواء أكانوا حنابلة أثرية أم مالكية وشافعية أشاعرة أم حنفية ماتردية، لكن هناك اختلاف بين المنتسبين لأهل السنة حول تفسير توجهات ابن حنبل، واختلافات أخرى حول صحة بعض الأقوال المنسوبة إليه، فبينما يرى الكثير من جماعة السلفية أن الإمام أحمد بن حنبل هو المؤسس الحقيقي لمنهجهم، وأن الإمام أحمد على خلاف حاد مع متكلمي أهل الحديث، وأن السلفية هم الاستمرار التاريخي لمنهج إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل، في المقابل يرى بقية أهل السنة والجماعة وأغلبهم من الأشاعرة

---

[1]- فتح الباري (١٣ / ٣٥٩) .

[2]- ينظر محمد عبد الهادي المصري / أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ص (٣٠٧) .

والماتردية وجانب من الحنابلة بعدم صحة الكثير من النقولات التي رُويت عن الإمام أحمد بن حنبل، والتي اعتمد عليها السلفيون في تحديد معالم منهجهم، كما يرى هؤلاء أن نشأة أهل الحديث مرتبطة بنشأة أهل السنة، وأنّ المصطلحين استخدما في أحيان كثيرة للدلالة على العقيدة الجامعة للأثرية والأشاعرة والماتردية، ويرون أنّ الخلاف الذي حدث بين ابن حنبل وبعض المتكلمين من أهل السنة، هو خلاف لا ينقص من صحة معتقد أحدهما.

وبعد فتلك هي مجموعة من الفرق الإسلامية التي ظهرت عقب وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – فمنها من اندثر، ومنها من بقي، ومنها من انطوى على نفسه، ومنها من سعى إلى نشر دعوته، وعلى كل حال فمعظمهم على ضلال؛ حيث أفسدوا في العقيدة، وبدلوا على حسب أهوائهم في الشريعة ، وما تقتضيه مصالحهم، وما ترتضيه منافعهم.

والذي أراه أنّ غالبية تلك الفرق لا يصح نسبيتها إلى الإسلام، فهو منهم براء؛ حيث إن هناك ثوابت وعقائد، لا ينبغي للمسلم أنْ يحيد عنها مهما اختلفت الظروف والعصور، لكن هؤلاء بدلوا وأفسدوا وحرفوا بما لا يدع مجالا للشك، والذي أراه أيضا أنّ الشيعة بكل فرقها هم الأشد خطرًا على عقيدتنا الصحيحة؛ فهم يضمرون بداخلهم غلًا وعداوةً لأهل السنة والجماعة، وربما أدى العامل السياسي والتاريخي والعرقي دورا بارزا في ترسيخ تلك الكراهية التي نلمسها على أرض الواقع في عصرنا الحاضر، وذلك من خلال ما يحدث في إيران والعراق واليمن ولبنان.